

من يموت إلى جنبه موقناً أنه غاد إلى الجنة، ويهلك من يهلك إلى جنب عدوه، موقناً أنه رائج إلى النار.

و كان (عمار) يقول عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): "ثلاث خلال من جمعهن جمع الايمان كله: الانفاق من الاقتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم". وكان - ما عاش - هذه خلال الكريمة نفسها، فما رأيناه بشراً من الثر، ولكن رأيناه الايمان بخلاله الثلاث هذه، يتحرك بين الناس عطاء وإنصافاً وسلاماً. هو العطاء والإنصاف والسلام محارباً كان أو مسالماً. حليف محزوم:

أسمر اللون، عجت طينته بمسك، مديد القامة ولد من عائلة الرماح، بعيد ما بين منكبيه، صبغ تجسيدا للمهابة، أشهل أصلع، "في مقدم رأسه شعرات، وفي قفاه شعرات" - كما قال معاصره القصاص ذو الأداة.

طويل الصمت كأنما تحدثه الملائكة، سديد الرأي لا يخدع عن الصواب، راجح العقل "ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما" - كما وصف رسول الله - زكي النفس، سخي اليد، هباب للحق، جريء به، لا يلوى فيه، ولا يصرف عنه.

ولد في حى بنى محزوم من (مكة) سنة 570 م أو نحوها، فقد كان ترباً للنبي صلى الله عليه وآله وآله "فسميه" بنت خياط، وكانت أمة لآبى حذيفة سيد بني محزوم، ولم تكن في أماء قريش أمة مثلها حرة في ذكاء القلب، وصحة العقل، وملاحة الوجه، وعفة النفس، وطهارة الذيل. و أما أبوه فياسر بن عامر، عربي عنثسي مذحجي قحطاني يمانى. أقبل من اليمن مع أخويه: مالك والحارث، يلتزمان أخاً رابعاً لهم كان قذف به قدر من أقدار الحياة الكثيرة المصطلحة يومذاك على اليمن تفرق أهلها، وتبعثرهم هنا وهناك، وتنفرهم من وطنهم الذي ألح عليه الجفاف، وابتلاه فساد الحكم بالفحط والمحن، والبطالة ونضوب العيش، فيهاجرون منه أفراداً، ويهاجرون منه جماعات بحثاً عن الرزق، وتنقيباً عن العمل.